أنا والآخرون

حكايات تربوية للأطفال

اللَّوْحَةُ الْجَدِيدَةُ

وقصص أخرى

مَجْمُوعَةٌ قَصَصِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ تُعَمِّقُ إِحْسَاسَ الْأَطْفَالَ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِمُ الْأَخْلَاقِيَّةِ تِجَاهَ زُمَلَائِهِمْ

تأليف

د. عبير محمد أنور

رسوم

أحمد عبد النعيم

الدار النموذجية للطباعة والنشر

صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2020 م - 1441 هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر، أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت ألكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدمًا.

alassrya@terra.net.lb
E. Mail: alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

اللَّوْحَةُ الْجَدِيدَةُ

كَانَ «تَامِرٌ» وَ «عَمْرٌو» وَ «فَيْصَلٌ» مُنْهَمِكِينَ فِي رَسْمِ اللَّوْحَةِ الَّتِي سَتُعَلَّقُ فِي مَدْخَلِ الْمَدْرَسَةِ، فِي الِاحْتِفَالِ الرَّسْمِيِّ الَّذِي تُقِيمُهُ الْمَدْرَسَةُ لِتَكْرِيمِ الْمُتَفَوِّقِينَ مِنَ التَّلَامِيذِ.

قَالَ «تَامِرٌ»:

- يَنْبَغِي إِضَافَةُ اللَّوْنِ الْأَزْرَقِ الْفَاتِحِ هُنَا؛ لِتَبْدُوَ السَّمَاءُ أَكْثَرَ صَفَاءً.

وَقَالَ «فَيْصَلٌ»:

- يُمْكِنُنَا إِضَافَةُ اللَّوْنِ الْأَبْيَضِ لِلْأَسْوَدِ؛ لِنَحْصُلَ عَلَى لَوْنٍ رَمَادِيٍّ فَاتِحٍ، نُضِيفُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِتَبْدُوَ السَّمَاءُ أَقْرَبَ لِلْوَاقِعِ.

وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى الْجُزْءِ الْعُلْوِيِّ فِي اللَّوْحَةِ.

وَصَاحَ «عَمْرٌو»:

- الْأَطْفَالُ فِي اللَّوْحَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا مُبْتَسِمِينَ؛ لِيُضْفُوا عَلَى اللَّوْحَةِ جَمَالًا.

كَانَ الثَّلَاثَةُ مُنْهَمِكِينَ فِي تَلْوِينِ اللَّوْحَةِ، لِذَلِكَ لَمْ يَلْحَظُوا زَمِيلَهُمْ «مُهَابًا» الَّذِي كَانَ يُرَاقِبُهُمْ.

كَانَ «مُهَابٌ» يَوَدُّ مُشَارَكَتَهُمْ فِي تَلْوِينِ اللَّوْحَةِ، وَيَشْعُرُ بِالْغَيْظِ لِانْفِرَادِهِمْ بِهَذَا الْعَمَلِ؛ فَاقْتَرَبَ مِنْهُمْ، وَقَالَ لِـ«فَيْصَلٍ» بِأُسْلُوبٍ مُتَعَالٍ:

- لَوْ رَسَمْتُ أَنَا هَذِهِ اللَّوْحَةَ، لَبَدَتْ أَجْمَلَ!

فَتَجَاهَلَ «فَيْصَلٌ» كَلَامَهُ، وَقَالَ لَهُ:

- عَلَى أَيَّةِ حَالٍ لَقَدِ اخْتَارَنَا الْأُسْتَاذُ «بِلَالٌ» لِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ.

وَقَالَ لَهُ «عَمْرٌو» وَهُوَ يَكْظِمُ غَيْظَهُ:

ـ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَرْسُمَ لَوْحَةً جَدِيدَةً بِنَفْسِكَ.

شَعَرَ «مُهَابٌ» بِالْغَيْظِ الشَّدِيدِ، وَجَلَسَ مُنْزَوِيًا فِي رُكْنٍ فِي آخِرِ الْفَصْلِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي مَا الَّذِي يَنْبَغِي عَلَيْهِ فِعْلُهُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ.. إِنَّهُ كَانَ يَوَدُّ الِانْضِمَامَ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ عَبَّرَ عَنْ رَغْبَتِهِ بِأُسْلُوبٍ غَيْرِ لَائِقٍ.

عِنْدَمَا رَنَّ جَرَسُ الْفُسْحَةِ انْدَفَعَ التَّلَامِيذُ مُسْرِعِينَ لِلِاسْتِمْتَاعِ بِاللَّعِبِ مَعًا فِي مَلْعَبِ الْمَدْرَسَةِ، وَظَلَّ «مُهَابٌ» جَالِسًا فِي مَقْعَدِهِ، تُسَيْطِرُ عَلَيْهِ مَشَاعِرُ الْغَيْظِ وَالْغَيْرَةِ.

كَانَ الثَّلَاثَةُ قَدِ انْتَهَوْا مِنْ تَلْوِينِ اللَّوْحَةِ، فَرَكَنَهَا «فَيْصَلٌ» عَلَى الْحَائِطِ لِتَجِفَّ، وَخَرَجَ ثَلَاثَتُهُمْ مِنَ الْفَصْلِ سُعَدَاءَ بِمَا أَنْجَزُوهُ.

اقْتَرَبَ «مُهَابٌ» مِنَ اللَّوْحَةِ، وَفَرَدَهَا عَلَى الْمِنْضَدَةِ، وَرَاحَ يَتَأَمَّلُهَا فِي غَيْظٍ شَدِيدٍ.

فَجْأَةً خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ، وَعَلَى الْفَوْرِ بَادَرَ بِتَنْفِيذِهَا!

أَحْضَرَ «مُهَابٌ» عُلْبَةَ الْأَلْوَانِ مِنْ حَقِيبَتِهِ، وَبَدَأَ يُشَخْبِطُ بِالْأَلْوَانِ حَتَّى أَفْسَدَ اللَّوْحَةَ، الَّتِي تَعِبَ زُمَلَاؤُهُ فِي رَسْمِهَا وَتَلْوِينِهَا!!

عَادَ «عَمْرٌو» فَجْأَةً لِيَأْخُذَ مَصْرُوفَهُ الَّذِي نَسِيَهُ فِي حَقِيبَتِهِ، وَرَاعَهُ مَا رَأَى، وَنَادَى عَلَى صَدِيقَيْهِ اللَّذَيْنِ حَضَرَا مُسْرِعَيْنِ؛ لِيَسْتَوْضِحَا الْأَمْرَ.

وَقَفَ الثَّلَاثَةُ وَاجِمِينَ، وَقَدْ عَقَدَتِ الْمُفَاجَأَةُ أَلْسِنَتَهُمْ.

قَالَ «عَمْرٌو»:

ـ لَقَدْ تَعِبْنَا فِي رَسْمِهَا.

وَقَالَ «فَيْصَلٌ»:

- أَنَا لَا أُصَدِّقُ مَا أَرَى.

وَقَالَ «تَامِرٌ»:

- يَنْبَغِي أَنْ نَبْدَأَ مِنَ الصِّفْرِ مَرَّةً أُخْرَى.

فَرَدَّ «فَيْصَلٌ» مُتَأَلِّمًا:

- الْوَقْتُ الْمُتَبَقِّي قَصِيرٌ.. الِاحْتِفَالُ بَعْدَ غَدٍ.

وَقَفَ «مُهَابٌ» مُنْزَوِيًا فِي آخِرِ الْفَصْلِ، يُرَاقِبُهُمْ، وَهُوَ خَائِفٌ مِنِ اكْتِشَافِ أَمْرِهِ. وَفَجْأَةً تَسَاءَلَ «فَيْصَلٌ»:

- مَنِ الَّذِي فَعَلَ هَذَا فِي لَوْحَتِنَا؟

فَقَالَ «عَمْرٌو»:

- لَقَدْ كَانَ الْجَمِيعُ..

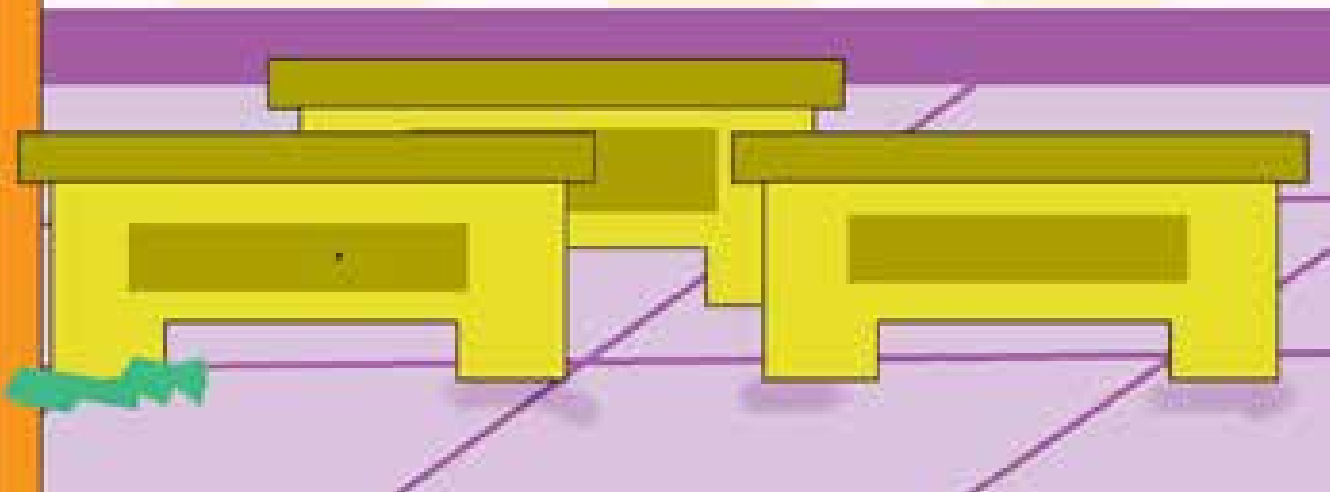

وَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ جُمْلَتَهُ، تَذَكَّرَ أَنَّ «مُهَابًا» كَانَ يَجْلِسُ وَحِيدًا فِي الْفَصْلِ!

تَبَادَلَ الْأَصْدِقَاءُ الثَّلَاثَةُ النَّظَرَاتِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى «مُهَابٍ» الَّذِي بَدَأَ يَتَرَاجَعُ لِلْخَلْفِ.

قَالَ «فَيْصَلٌ»:

ـ سَأُلَقِّنُهُ دَرْسًا فِي الْأَدَبِ.

وَقَالَ «عَمْرٌو»:

ـ كَيْفَ يَجْرُؤُ عَلَى إِفْسَادِ لَوْحَتِنَا؟!

وَاقْتَرَبَ ثَلَاثَتُهُمْ مِنْهُ، فَتَرَاجَعَ مَذْعُورًا وَصَرَخَ.

فَقَالَ لَهُ «تَامِرٌ»:

- أَنْتَ وَلَدٌ غَيْرُ مُهَذَّبٍ.

وَاسْتَطْرَدَ «عَمْرٌو»:

- كَانَ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تُشَارِكَنَا بِمَوَدَّةٍ وَحُبٍّ، بَدَلًا مِنْ أَنْ تُفْسِدَ عَمَلًا تَعِبْنَا فِي إِنْجَازِهِ!

وَعَقَّبَ «فَيْصَلٌ»:

- لَنْ يُصَادِقَكَ أَحَدٌ مِنَّا أَبَدًا.

شَعَرَ «مُهَابٌ» فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بِالْخَجَلِ الشَّدِيدِ مِنْ نَفْسِهِ، وَغَالَبَهُ الْبُكَاءُ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ، وَكَانَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَطْلُبَ مِنْهُمُ السَّمَاحَ لِي بِمُشَارَكَتِهِمْ فِي أَدَبٍ وَلُطْفٍ.

انْتَشَرَتِ الْفَوْضَى فِي الْفَصْلِ، وَتَعَالَتْ أَصْوَاتُ التَّلَامِيذِ الثَّلَاثَةِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَتِ الْأُسْتَاذَةُ «نَيِّرَةُ» الْفَصْلَ، اسْتَدْعَتِ التَّلَامِيذَ الثَّلَاثَةَ، وَعَرَفَتْ مِنْهُمْ مَا حَدَثَ.

عِنْدَمَا انْتَهَتِ الْأُسْتَاذَةُ مِنْ شَرْحِ الدَّرْسِ الْجَدِيدِ، طَلَبَتْ مِنْ «مُهَابٍ» أَنْ يَتْبَعَهَا إِلَى حُجْرَتِهَا بَعْدَ انْتِهَاءِ الْيَوْمِ الدِّرَاسِيِّ.

دَخَلَ «مُهَابٌ» حُجْرَةَ مُعَلِّمَتِهِ، وَهُوَ يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ.

ابْتَسَمَتْ أُسْتَاذَتُهُ، وَقَالَتْ لَهُ فِي حَنَانٍ:

- لَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي نُعَبِّرُ بِهَا عَنْ رَغَبَاتِنَا يَا «مُهَابُ».

فَنَكَّسَ رَأْسَهُ خَجَلًا، وَهُوَ يَشْعُرُ بِعَجْزٍ شَدِيدٍ.

اسْتَطْرَدَتِ الْأُسْتَاذَةُ «نَيِّرَةُ»:

- لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَاعٍ لِإِفْسَادِ لَوْحَتِهِمْ يَا «مُهَابُ».

فَقَالَ «مُهَابٌ» فِي صَوْتٍ خَفِيضٍ:

ـ أَنَا لَا أَعْرِفُ كَيْفَ أُصْلِحُ خَطَئِي!

فَقَالَتْ لَهُ الْأُسْتَاذَةُ «نَيِّرَةُ»:

ـ تَوَجَّهَ عَلَى الْفَوْرِ لِلِاعْتِذَارِ لَهُمْ.

فَقَالَ «مُهَابٌ» فِي تَوَجُّسٍ:

ـ أَنَا خَائِفٌ.. هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تُرَافِقِينِي؟

فَابْتَسَمَتِ الْأُسْتَاذَةُ وَقَالَتْ لِتِلْمِيذِهَا:

- لَا تَنْسَ أَنْ تُحْضِرَ مَعَكَ لَوْحَةً جَدِيدَةً، وَعُلْبَةَ أَلْوَانٍ مَائِيَّةٍ.. يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اعْتِذَارُكَ عَمَلِيًّا.

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي؛ كَانَ أَوَّلَ شَـيْءٍ فَعَلَتْهُ الْأُسْـتَاذَةُ «نَيِّرَةُ» هُوَ اسْتِدْعَاءُ التَّلَامِيذِ الْأَرْبَعَةِ إِلَى مَكْتَبِهَا.

قَالَتِ الْأُسْتَاذَةُ:

- «مُهَابٌ» يَشْعُرُ بِالْخَجَلِ مِمَّا فَعَلَهُ، وَهُوَ يَوَدُّ أَنْ يَعْتَذِرَ إِلَيْكُمْ.

وَنَظَرَتْ لِـ«مُهَابٍ» الَّذِي تَقَدَّمَ مِنْهُمْ، وَقَالَ فِي خَجَلٍ شَدِيدٍ:

- أَنَا آسِفٌ لِمَا بَدَرَ مِنِّي أَمْسِ.

وَاسْتَكْمَلَتِ الْأُسْتَاذَةُ:

- لَقَدْ أَرَادَ «مُهَابٌ» أَنْ يُثْبِتَ لَكُمْ أَنَّهُ نَادِمٌ عَلَى مَا فَعَلَ، فَأَحْضَرَ لَكُمْ لَوْحَةً جَدِيدَةً، وَعُلْبَةَ أَلْوَانٍ جَدِيدَةً.

فَقَالَ «فَيْصَلٌ»:

- لَكِنَّ الْوَقْتَ الْمُتَبَقِّيَ قَصِيرٌ.

فَرَدَّتِ الْمُعَلِّمَةُ:

- «مُهَابٌ» سَيُسَاعِدُكُمْ بِإِخْلَاصٍ، وَبِإِمْكَانِكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا مُشَارَكَةَ زُمَلَائِكُمْ.

فِي الْيَوْمَيْـنِ التَّالِيَيْنِ تَعَاوَنَ التَّلَامِيذُ الْأَرْبَعَةُ فِي رَسْـمِ اللَّوْحَـةِ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ فِي تَلْوِينِهَا، وَكَانَ «مُهَابٌ» يَبْذُلُ جُهْدًا مُضَاعَفًا لِلتَّكْفِيرِ عَنْ خَطَئِهِ.

وَعِنْدَمَـا عُلِّقَتِ اللَّوْحَةُ فِي مَدْخَلِ الْمَدْرَسَـةِ، اكْتَشَـفَ التَّلَامِيذُ الْأَرْبَعَةُ أَنَّهَـا أَجْمَلُ كَثِيرًا مِنَ اللَّوْحَةِ الْأُولَى.

زِيُّ الْمَدْرَسَةِ الْقَدِيمُ

عِنْدَمَا هَلَّتِ الشَّــمْسُ هَذَا الصَّبَاحَ، غَزَلَتْ أَشِعَّتَهَا الذَّهَبِيَّةَ، وَنَشَرَتْهَا فِي حَمَــاسٍ فِي غُرَفِ كُلِّ الْأَطْفَالِ الصِّغَارِ؛ لِتُوقِظَهُمْ بِرِفْقٍ لِيَبْدَءُوا يَوْمَهُمُ السَّــعِيدَ، فَالْيَوْمُ هُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ فِي الْعَامِ الدِّرَاسِيِّ الْجَدِيدِ، وَجَمِيعُ الْأَطْفَالِ سُــعَدَاءُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، حَيْثُ سَيَلْتَقُونَ أَصْدِقَاءَهُمْ، وَيَسْتَمْتِعُونَ بِوَقْتِهِمْ، وَ«مَيُّ» وَ«نَهْلَةُ» سَــعِيدَتَانِ ـ مِثْــلَ كُلِّ الْأَطْفَالِ ـ بِالذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، لَكِنَّ شَقِيقَهُمَا «زِيَادًا» لَا يَبْدُو سَعِيدًا!

لَـمْ يَنَمْ «زِيَـادٌ» جَيِّدًا لَيْلَةَ أَمْسِ، وَظَلَّ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ، وَفَتَـحَ خِزَانَتَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَجَرَّبَ زِيَّهُ الْمَدْرَسِيَّ، وَتَأَمَّلَ نَفْسَهُ فِي الْمِرْآةِ، ثُمَّ عَلَّقَهُ عَلَى الشَّمَّاعَةِ، وَأَعَادَهُ إِلَى الْخِزَانَةِ، وَمَعَ التَّعَبِ اسْتَسْلَمَ لِلنَّوْمِ. وَفِي الصَّبَاحِ بَدَا غَيْرَ مُتَحَمِّسٍ لِلذَّهَابِ لِلْمَدْرَسَـةِ، فَقَامَ مِنْ فِرَاشِـهِ مُتَكَاسِـلًا، وَاغْتَسَلَ، وَبَدَأَ يُعِدُّ حَقِيبَتَهُ الْمَدْرَسِيَّةَ، وَعَلَى مَضَضٍ ارْتَدَى قَمِيصَ وَبِنْطَالَ الْعَامِ الْمَاضِي، وَتَأَمَّلَ نَفْسَهُ فِي الْمِرْآةِ لِلْمَرَّةِ الْعَاشِرَةِ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: سَأَتَعَرَّضُ الْيَوْمَ لِسُخْرِيَةِ الْجَمِيعِ!

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ دَخَلَتْ وَالِدَتُهُ الْحُجْرَةَ لِتَسْتَحِثَّهُ عَلَى الْإِسْرَاعِ، فَوَجَدَتْهُ يَقِفُ حَزِينًا أَمَامَ الْمِرْآةِ! فَقَالَتْ فِي تَأَثُّرٍ:

- أَمَا زِلْتَ تُفَكِّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ يَا «زِيَادُ»؟!

فَقَالَ فِي انْكِسَارٍ وَاضِحٍ:

- سَيَضْحَكُ الْجَمِيعُ عَلَيَّ.

فَرَبَّتَتْ وَالِدَتُهُ عَلَى كَتِفِهِ، وَقَالَتْ مُشَجِّعَةً لَهُ:

- أَنْتَ حَسَّاسٌ جِدًّا، وَتُبَالِغُ فِي شُعُورِكَ يَا «زِيَادُ».

فَقَالَ فِي صَوْتٍ خَفِيضٍ:

- الْجَمِيعُ الْيَوْمَ يَرْتَدِي زِيًّا جَدِيدًا عَدَا أَنَا.

فَقَالَتِ الْأُمُّ:

- زِيُّكَ مَا زَالَ بِحَالَةٍ جَيِّدَةٍ، وَقَدْ أَجْرَيْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّصْلِيحَاتِ الْبَسِيطَةِ لِيُنَاسِبَكَ، وَلَنْ يَلْحَظَ أَحَدٌ.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَتْ:

- وَهَذَا سَيَكُونُ حَالُ كَثِيرِينَ غَيْرِكَ.. فَلَا تَقْلَقْ.

فَقَالَ فِي اسْتِسْلَامٍ:

- أَمْرُكِ يَا أُمِّي.

وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْغُرْفَةِ، قَالَتْ لَهُ وَالِدَتُهُ:

- أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِمَقْدُورِنَا شِرَاءُ زِيٍّ جَدِيدٍ لَكَ هَذَا الْعَامَ.

فَقَالَ لِأُمِّهِ فِي أَلَمٍ:

- وَلَكِنَّكِ اشْتَرَيْتِ زِيًّا جَدِيدًا لِـ«مَيَّ»!

فَأَجَابَتْهُ قَائِلَةً:

- «مَيُّ» تَبْدَأُ عَامَهَا الْأَوَّلَ هَذَا الْعَامَ.

- كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَرْتَدِيَ زِيَّ «نَهْلَةَ».
- هِـيَ أَقْصَرُ كَثِيرًا مِنْ «نَهْلَةَ»، وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تَرْتَـدِيَ فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ زِيًّا جَدِيدًا، مِثْلَمَا حَدَثَ مَعَكَ عِنْدَمَا كُنْتَ فِي سِنِّهَا.

فَأَذْعَنَ «زِيَادٌ» مُسْتَسْلِمًا، وَهُوَ يَتَمَنَّى لَوْ تَغَيَّرَ حَالُ أُسْرَتِهِ، وَأَصْبَحَ بِإِمْكَانِهَا أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُ زِيًّا جَدِيدًا.

فِي الْفَصْـلِ جَلَسَ «زِيَادٌ» حَزِينًا، وَهُوَ يَتَأَمَّلُ زِيَّ أَصْدِقَائِـهِ «تَامِرٍ» وَ«كَمَالٍ» وَ«مُهَنَّدٍ»، وَفِي الْفُسْحَةِ بَدَا مُرْتَبِكًا فِي الْمَلْعَبِ، وَحَدَثَ مَا تَوَقَّعَهُ..

نَظَرَ «مُنِيرٌ» لَهُ، وَقَالَ سَاخِرًا:

- «زِيَادٌ» نَسِـيَ أَنَّهُ الْآنَ فِي الصَّفِّ السَّادِسِ، وَارْتَدَى زِيَّهُ عِنْدَمَا كَانَ فِي الرَّوْضَةِ!

وَاسْتَكْمَلَ «عَمَّارٌ»:

- يَبْدُو أَنَّهُ ارْتَدَى زِيَّ «مَيَّ» بَدَلًا مِنْ زِيِّهِ!

وَتَعَالَتِ الضَّحِكَاتُ، وَزَادَتِ التَّعْلِيقَاتُ السَّخِيفَةُ، فَاحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، وَتَصَبَّبَ الْعَرَقُ مِنْ وَجْهِهِ، وَوَقَفَ حَائِرًا لَا يَدْرِي مَاذَا يَقُولُ!

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ تَدَاعَى إِلَى عَقْلِهِ كَلَامُ وَالِدِهِ لَهُ:

- عِنْدَمَا يَغِيظُكَ طِفْلٌ آخَرُ، أَوْ يَسْخَرُ مِنْكَ، وَتَكُونُ غَيْرَ مُتَقَبِّلٍ لِلْأَمْرِ.. فَمِنَ الْمُهِمِّ أَنْ تَتَجَاهَلَ سُلُوكَهُ؛ فَقَدْ يَتَوَقَّفُ.

وَعَلَى الْفَوْرِ تَجَاهَلَ «زِيَادٌ» تَعْلِيقَاتِهِمْ، وَدَفَعَ الْكُرَةَ إِلَى «حُسَامٍ»، وَحَاوَلَ أَنْ يُرَكِّزَ فِي اللَّعِبِ، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ ظَلُّوا مُسْتَمِرِّينَ فِي الِاسْتِهْزَاءِ بِهِ، وَحَاوَلَ أَنْ يُقَاوِمَ، وَيَتَجَاهَلَ الْأَمْرَ دُونَ جَدْوَى، وَعِنْدَمَا نَفِدَتْ قُدْرَتُهُ عَلَى الِاحْتِمَالِ خَرَجَ مِنَ الْمَلْعَبِ، مُقَاوِمًا رَغْبَتَهُ الشَّدِيدَةَ فِي الْبُكَاءِ.

مَضَى «زِيَادٌ» إِلَى حَيْثُ الْمِقْصَفُ، فَاشْتَرَى عَصِيرًا وَبَسْكَوِيتًا، وَوَقَفَ وَحِيدًا يُتَابِعُ زُمَلَاءَهُ، وَهُوَ فِي قِمَّةِ حُزْنِهِ وَارْتِبَاكِهِ، وَفَجْأَةً وَجَدَ يَدًا تُرَبِّتُ عَلَى كَتِفِهِ، إِنَّهَا يَدُ الْأُسْتَاذِ «صَقْرٍ».. أُسْتَاذِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

فِي أُبُوَّةٍ صَادِقَةٍ وَقَفَ يَتَحَدَّثُ مَعَ «زِيَادٍ»، وَسَأَلَهُ فِي حَنَانٍ:

ـ لِمَاذَا تَقِفُ وَحِيدًا يَا «زِيَادُ»؟! أَضَايَقَكَ أَحَدٌ؟!

فَهَزَّ «زِيَادٌ» رَأْسَهُ مُسْتَنْكِرًا. فَاسْتَطْرَدَ الْأُسْتَاذُ «صَقْرٌ»:

- عِنْدَمَـا كُنْتُ صَغِيرًا مِثْلَكَ، كُنْتُ أَتَعَرَّضُ لِبَعْضِ الْمُضَايَقَاتِ مِنْ زُمَلَائِي، وَكَانَ هَذَا يُؤْلِمُنِي جِدًّا، وَكَانَ مِمَّا يُضَاعِفُ أَلَمِي عَجْزِي عَنْ مُوَاجَهَةِ مُضَايَقَاتِهِمْ لِي.

وَصَمَتَ الْأُسْتَاذُ بُرْهَةً؛ لِيَتَأَمَّلَ وَقْعَ كَلَامِهِ عَلَى تِلْمِيذِهِ، ثُمَّ اسْتَكْمَلَ:

- وَلَكِنْ عِنْدَمَا كَبِرْتُ، لَمْ أَعُدْ أَنْزَعِجُ كَثِيرًا لِمُضَايَقَاتِ الْآخَرِينَ.. أَتَعْرِفُ لِمَاذَا؟

بَدَتِ اللَّهْفَةُ عَلَى مَلَامِحِ «زِيَادٍ»، فَأَجَابَ الْأُسْتَاذُ:

- لِأَنَّنِـي أَصْبَحْـتُ أَقَلَّ حَسَاسِـيَّةً عَنْ ذِي قَبْـلُ، كَمَا أَنَّنِي تَعَلَّمْتُ مُوَاجَهَةَ مُضَايَقَاتِ الْآخَرِينَ بِأَسَالِيبَ فَعَّالَةٍ.

فَقَالَ «زِيَادٌ»:

- نَصَحَنِي أَبِي بِتَجَاهُلِ سُلُوكِ مَنْ يُضَايِقُنِي.. وَلَكِنَّنِي جَرَّبْتُ ذَلِكَ، وَلِلْأَسَفِ اسْتَمَرَّتِ الْمُضَايَقَاتُ.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ:

- لَقَدْ آثَرْتُ الِابْتِعَادَ عَنْهُمْ قَلِيلًا، لَكِنْ لَا أَعْرِفُ مَاذَا أَفْعَلُ إِذَا لَمْ يَتَوَقَّفُوا؟

فَقَالَ الْأُسْتَاذُ وَهُوَ يُتَابِعُ السَّيْرَ مَعَ تِلْمِيذِهِ:

- فِي هَذِهِ الْحَالَةِ عَلَيْكَ بِالْأُسْلُوبِ الثَّالِثِ.

فَتَسَاءَلَ «زِيَادٌ» مُتَلَهِّفًا:

- وَمَا هُوَ هَذَا الْأُسْلُوبُ؟

فَابْتَسَمَ الْأُسْتَاذُ لِتِلْمِيذِهِ، وَقَالَ:

- كُنْ وَاضِحًا وَأَعْلِنْ غَضَبَكَ.. اطْلُبْ مِنْهُمْ أَنْ يَتَوَقَّفُوا فَوْرًا عَنْ سُلُوكِهِمُ السَّخِيفِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْجِبُكَ.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ رَنَّ الْجَرَسُ مُعْلِنًا انْتِهَاءَ الْفُسْحَةِ، فَرَجَعَ «زِيَادٌ» إِلَى فَصْلِهِ، مُوَدِّعًا أُسْتَاذَهُ، وَشَاكِرًا لَهُ نَصَائِحَهُ السَّدِيدَةَ.

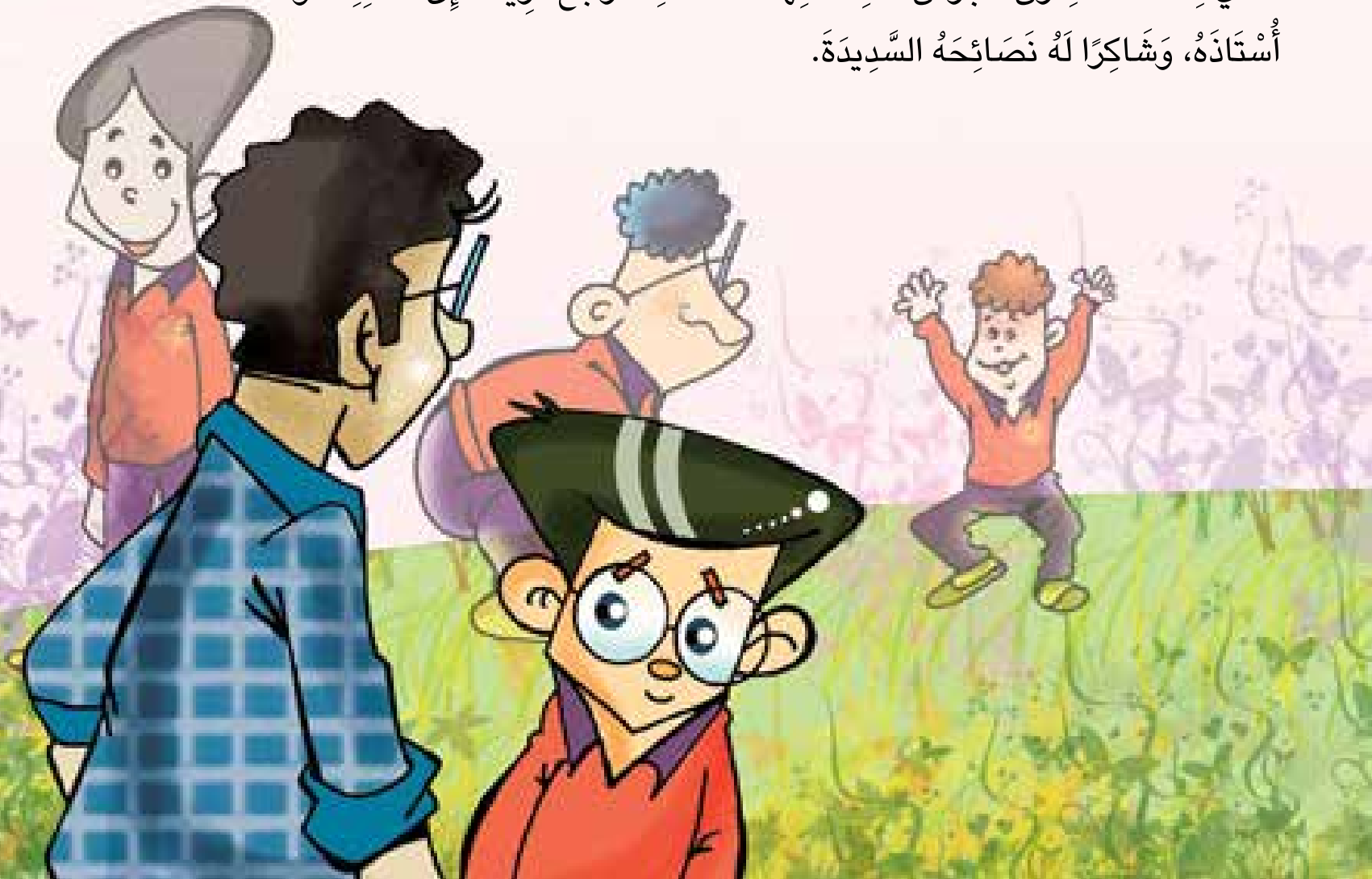

فِي حِصَّـةِ اللُّغَـةِ الْعَرَبِيَّةِ.. تَجَاوَبَ «زِيَادٌ» مَعَ أَسْـئِلَةِ أُسْـتَاذِهِ «صَقْرٍ»، وَصَفَّـقَ لَهُ الْجَمِيعُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَفِي حِصَّةِ الرَّسْـمِ اسْتَغْرَقَ «زِيَادٌ» فِي رَسْمِ لَوْحَةٍ تُصَوِّرُ قَرْيَتَهُ، وَلَمْ يَشْغَلْ ذِهْنَهُ بِالتَّفْكِيرِ فِي اسْتِجَابَاتِ زُمَلَائِهِ، وَأَثْنَتِ الْأُسْتَاذَةُ «إِيمَانُ» عَلَى اللَّوْحَةِ، وَأَخَذَتْهَا لِتُعَلِّقَهَا فِي مَعْرِضِ الْمَدْرَسَةِ، فَازْدَادَتْ ثِقَةُ «زِيَادٍ» بِنَفْسِهِ.

وَعِنْدَمَا رَنَّ الْجَرَسُ مُعْلِنًا انْتِهَاءَ الْيَوْمِ الدِّرَاسِـيِّ، الْتَقَى «زِيَادٌ» بِـ«تَامِرٍ وَ«كَمَالٍ وَ«مُهَنَّدٍ»، فَنَظَرَ لَهُمْ صَامِتًا، وَاسْتَأْنَفَ سَيْرَهُ، فَلَحِقَ بِهِ «كَمَالٌ» وَسَأَلَهُ:

- أَيْنَ اخْتَفَيْتَ؟

وَقَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ، قَالَ «مُهَنَّدٌ»:

- لَقَدْ ذَهَبَ لِتَلَامِيذِ الرَّوْضَةِ، فَهُوَ الْيَوْمَ يَبْدُو مِثْلَهُمْ.

وَدُونَ تَوَقُّعٍ اسْتَدَارَ «زِيَادٌ» بِثِقَةٍ، وَقَالَ بِنَبْرَةِ صَوْتٍ وَاضِحَةٍ:

- تَوَقَّفْ عَنْ هَذَا الْمِزَاحِ السَّخِيفِ؛ لِأَنَّهُ يُؤْلِمُنِي.

وَمَضَى وَتَرَكَهُمَا، وَقَدْ أَصَابَتْهُمَا الْحَيْرَةُ، فَجَرَى «كَمَالٌ» لِيَلْحَقَ بِهِ، وَقَالَ لَهُ:

ـ «زِيَادٌ» أَرْجُوكَ تَوَقَّفْ.

فَاسْتَكْمَلَ سَيْرَهُ، وَلَمْ يَعْبَأْ بِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِهِ، وَاسْتَوْقَفَهُ مُتَسَائِلًا:

ـ هَلْ أَغْضَبَكَ كَلَامُنَا؟

فَقَالَ فِي ثِقَةٍ:

ـ نَعَمْ أَغْضَبَنِي؛ فَارْتِدَائِي زِيًّا قَدِيمًا أَوْ جَدِيدًا مَسْأَلَةٌ شَخْصِيَّةٌ تَخُصُّنِي وَحْدِي.

فَاسْتَدْرَكَ «تَامِرٌ» قَائِلًا:

ـ أَنَا آسِفٌ يَا «زِيَادُ».. يَبْدُو أَنَّنِي كُنْتُ سَخِيفًا.

وَقَالَ «كَمَالٌ»:

ـ عَلَى فِكْرَةٍ.. أَنَا لَمْ أَشْتَرِ حِذَاءً جَدِيدًا هَذَا الْعَامَ، وَهَذِهِ حَقِيبَةٌ شَقِيقِي الْقَدِيمَةُ.

وَأَسْرَعَ مُقَبِّلًا رَأْسَهُ، وَمَضَى الْجَمِيعُ مُوَدِّعِينَ يَوْمَهُمُ الدِّرَاسِيَّ الْأَوَّلَ.

الْيَوْمُ هُوَ ثَانِي يَوْمٍ فِي الْعَامِ الدِّرَاسِيِّ الْجَدِيدِ، وَجَمِيعُ الْأَطْفَالِ سُعَدَاءُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ؛ حَيْثُ يَلْتَقُونَ بِأَصْدِقَائِهِمْ، وَيَسْتَمْتِعُونَ بِوَقْتِهِمْ، وَ«مَيُّ» وَ«نَهْلَةُ» وَ«زِيَادٌ» سُعَدَاءُ مِثْلَ كُلِّ الْأَطْفَالِ بِالذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ.

لَقَدْ نَامَ «زِيَادٌ» جَيِّدًا لَيْلَةَ أَمْسِ، وَارْتَدَى زِيَّهُ الْمَدْرَسِيَّ فِي رِضًا، وَعِنْدَمَا تَأَمَّلَ نَفْسَهُ فِي الْمِرْآةِ، قَالَ فِي ثِقَةٍ:

ـ سَأُبْهِرُ الْجَمِيعَ هَذَا الْعَامَ بِتَفَوُّقِي وَاجْتِهَادِي.

سِرِّيٌّ

هَلْ جَرَّبْتَ يَوْمًا أَنْ تَحْتَفِظَ بِسِرٍّ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ سِوَاكَ؟

قَدْ تَكُونُ احْتَفَظْتَ بِسِرٍّ مُثِيرٍ يَوْمًا مَا، بِنَاءً عَلَى طَلَبِ أَصْدِقَائِكَ، أَوْ أَحَدِ أَفْرَادِ أُسْرَتِكَ؛ لِيَكُونَ مُفَاجَأَةً لِشَخْصٍ مَا، كَالِاحْتِفَاظِ بِسِرٍّ يَتَعَلَّقُ بِالْهَدِيَّةِ الَّتِي اشْتَرَيْتَهَا وَإِخْوَتُكَ لِوَالِدَتِكَ فِي عِيدِ مِيلَادِهَا.. هَذَا سِرٌّ مُمْتِعٌ حَقًّا، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا تُفَاجِئُهَا بِهَدِيَّتِكُمُ الْجَمِيلَةِ.

مَا أَجْمَلَ الْأَسْرَارَ الْمُبْهِجَةَ وَالْمُمْتِعَةَ الَّتِي تَجْلِبُ السُّرُورَ لِلْجَمِيعِ، وَأَحْيَانًا تُثِيرُ الضَّحِكَ وَالِابْتِسَامَ!

لَكِنْ مَاذَا عَنِ الْأَسْرَارِ الْمُزْعِجَةِ وَالْمُؤْلِمَةِ وَالسَّخِيفَةِ؟!

إِنَّهَا تَكُونُ عِبْئًا عَلَى حَامِلِهَا، أَيْنَمَا يَمْضِ تُلَاحِقْهُ وَتَعُقْ حَيَاتَهُ!

مُنْذُ أُسْبُوعٍ مَرَّ «كَرِيمٌ» بِهَذِهِ التَّجْرِبَةِ الْمُؤْلِمَةِ؛ حَيْثُ صَاحَبَهُ سِرٌّ مُزْعِجٌ مِنْ تِلْكَ الْأَسْرَارِ السَّخِيفَةِ!

بِالْأَمْسِ كَانَ «كَرِيمٌ» وَأَصْدِقَاؤُهُ عَلَى مَوْعِدٍ فِي النَّادِي، وَكَالْعَادَةِ لَازَمَهُ سِرُّهُ الْمُزْعِجُ، وَجَلَسَ بِجِوَارِهِ، فَتَطَايَرَتِ الْأَفْكَارُ مِنْ رَأْسِهِ.. خَلَعَ مَلَابِسَهُ، وَارْتَدَى لِبَاسَ الْبَحْرِ، ثُمَّ جَرَى نَحْوَ حَمَّامِ السِّبَاحَةِ عَلَّهُ يَهْرُبُ مِنْهُ!

وَعِنْدَمَـا وَجَدَهُ مَا زَالَ يَتْبَعُهُ قَرَّرَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ.. تَصَـوَّرَ أَنَّهُ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُغْرِقَهُ فِي أَعْمَاقِ الْحَمَامِ، فَكَادَ أَنْ يَغْرَقَ هُوَ!

لَاحَظَ أَصْدِقَاؤُهُ أَنَّهُ شَـارِدٌ بِاسْـتِمْرَارٍ وَلَيْسَ سَـعِيدًا، فَحَاوَلُوا أَنْ يَعْرِفُـوا مُبَرِّرَ هَذَا التَّغَيُّرِ الْمُفَاجِئ، وَلِأَنَّهُ سِرُّهُ الْخَاصُّ.. يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَفِيقَهُ وَحْدَهُ!

فِي غُرْفَتِـهِ.. حَاوَلَ أَنْ يَدْفَعَهُ بَعِيدًا لِيَخْـرُجَ مِنْ حُجْرَتِهِ.. بَلْ مِنْ حَيَاتِهِ.. وَلَكِنْ كَالْعَادَةِ كَانَ أَقْوَى بِكَثِيرٍ مِنْهُ!

قَرَّرَ أَنْ يُوَاجِهَهُ.. قَالَ فِي نَفْسِهِ:

- يَنْبَغِي أَنْ أُعَرِّفَ أَحَدًا بِهِ؛ حَتَّى يُسَاعِدَنِي عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ.

فَازْدَادَتْ حَيْرَتُهُ، وَتَسَاءَلَ فِي نَفْسِهِ:

- وَمَنْ يَكُونُ هَذَا الشَّخْصُ الَّذِي أَسْتَأْمِنُهُ عَلَى سِرِّي الْمُزْعِجِ، وَيَكُونُ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ أَقْوَى مِنْهُ وَيُسَاعِدُنِي عَلَى طَرْدِهِ مِنْ حَيَاتِي؟

عَلَى مَكْتَبِهِ.. جَلَسَ حَزِينًا، قَرَّرَ أَنْ يَصِفَهُ، وَيَتَحَدَّثَ عَنْهُ.. وَسُرْعَانَ مَا جَالَ الْقَلَمُ غَيْرَ عَابِئٍ بِسِرِّهِ.. رَسَمَهُ.. صَوَّرَهُ.. جَسَّدَهُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ.. إِنَّهُ كَائِنٌ مُفْزِعٌ لَهُ مَلَامِحُ مُخِيفَةٌ تَبْعَثُ عَلَى الْخَوْفِ.

طَرَقَـاتٌ رَقِيقَةٌ عَلَى بَابِ حُجْرَتِـهِ.. أَعْقَبَهَا دُخُولُ أُمِّهِ.

أَسْـرَعَ «كَرِيمٌ» وَخَبَّأَ مَـا خَطَّهُ قَلَمُـهُ.. وَبِارْتِبَاكٍ ظَاهِرٍ نَظَرَ لِأُمِّهِ.

عَلَى حَرْفِ سَـرِيرِهِ جَلَسَـتْ أُمُّهُ تَرْقُبُـهُ.. قَالَتْ لَهُ بِثِقَةٍ:

- تُخْفِي عَنِّي أَمْرًا مَا.

حَاوَلَ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا مَعَهَا.. قَالَ فِي ارْتِبَاكٍ:

- بِالْفِعْلِ هُنَاكَ سِرٌّ يُلَازِمُنِي مُنْذُ أُسْبُوعٍ.

فَتَسَاءَلَتْ أُمُّهُ فِي لَهْفَةٍ:

- وَمَا هُوَ هَذَا السِّرُّ يَا حَبِيبِي؟

فَنَظَرَ لَهَا مُسْتَنْكِرًا، وَقَالَ:

- عَلَّمْتِنِي أَنْ أَحْتَفِظَ بِالْأَسْـرَارِ وَخَاصَّةً الَّتِي تَخُصُّ الْآخَرِينَ.

قَالَتْ أُمُّهُ:

- أَحْيَانًا تَكُونُ مُلَازَمَةُ الْأَسْـرَارِ السَّـخِيفَةِ عِبْئًا عَلَى الصِّغَارِ أَمْثَالِكَ يَا حَبِيبِي.

فَقَالَ مُصَدِّقًا عَلَى كَلَامِهَا:

- هِيَ كَذَلِكَ يَا أُمِّي؛ إِنَّ سِـرِّي اسْـتَوْلَى عَلَى حَيَاتِي، وَأَصْبَحْتُ أَتَضَايَقُ بِمُصَاحَبَتِهِ لي.. خَاصَّةً أَنَّنِي لَمْ أَخْتَرْهُ؛ فَهُوَ دَفَعَ نَفْسَهُ فِي طَرِيقِي عَنْوَةً!

فَاسْتَطْرَدَتْ أُمُّهُ:

- إِذَنْ يَنْبَغِي أَنْ تَتَحَلَّى بِالشَّجَاعَةِ، وَتَعْهَدَ إِلَى شَخْصٍ تَثِقُ بِهِ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْهُ.

فَقَالَ فِي خَوْفٍ:

- إِنَّهُ سِـرٌّ مُفْـزِعٌ وَرَهِيبٌ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ هُنَـاكَ مَنْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى مُوَاجَهَتِهِ.

فَضَحِكَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ:

- أَنْـتَ صَغِيرٌ يَـا «كَرِيمُ»، وَخِبْرَتُـكَ فِي الْحَيَاةِ قَلِيلَةٌ، وَهَذَا يَجْعَلُكَ تُضَخِّمُ مِنْ شَأْنِهِ.

ثُمَّ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَقَبَّلَتْهُ فِي رَأْسِهِ، وَقَالَتْ لَهُ:

- عِنْدَمَا تَسْمَحُ لِآخَرَ بِمُقَاسَمَتِكَ إِيَّاهُ، سَتَكْتَشِفُ أَنَّكَ أَصْبَحْتَ أَقْوَى مِنْهُ.

فَتَسَاءَلَ فِي حَيْرَةٍ:

- وَمَنْ هَذَا الشَّخْصُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ أُعَرِّفَهُ بِسِرِّي؟!

قَالَتْ أُمُّهُ:

- لَـنْ أَقُولَ لَكَ أَنَا مَنِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تُعَرِّفَهُ بِهِ.. سَـأَتْرُكُ لَكَ حُرِّيَّةَ الِاخْتِيَارِ.. لَكِنْ سَـأُعَرِّفُكَ بِخِصَالِ الشَّخْصِ الَّذِي سَيُسَاعِدُكَ مُسَاعَدَةً حَقِيقِيَّةً.

فَسَأَلَهَا «كَرِيمٌ»:

- وَمَا هِيَ خِصَالُهُ؟

أَجَابَتْهُ قَائِلَةً:

- أَنْ يَكُونَ شَخْصًا يُحِبُّكَ، وَأَمِينًا عَلَيْكَ، وَالْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ ذَا خِبْرَةٍ فِي التَّعَامُلِ مَعَ تِلْكَ النَّوْعِيَّةِ مِنَ الْأَسْرَارِ الْمُزْعِجَةِ.

فَقَالَ «كَرِيمٌ»:

- أَعِدُكِ أَنْ أُفَكِّرَ فِي كَلَامِكِ يَا أُمِّي.

فَابْتَسَمَتْ وَقَالَتْ لَهُ:

- أَنَا عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّكَ سَتَكُونُ قَادِرًا عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ بِمُسَاعَدَةِ مَنْ تَخْتَارُهُ بِنَفْسِكَ.

وَمَضَتْ وَتَرَكَتْهُ يُفَكِّرُ فِي كُلِّ مَا قَالَتْهُ لَهُ.

بَدَأَ يَسْتَعْرِضُ كُلَّ مَنْ يَعْرِفُهُمْ، وَيُطَبِّقُ عَلَيْهِمُ الْخِصَالَ الَّتِي أَشَارَتْ إِلَيْهَا أُمُّهُ... أَخِيرًا تَرَاءَى أَمَامَهُ وَجْهُ الْأُسْتَاذَةِ «آمَالَ» الْإِخْصَائِيَّةِ النَّفْسِيَّةِ بِالْمَدْرَسَةِ.

فِي طَرِيقِـهِ لِلْمَدْرَسَـةِ.. بَدَا سَـعِيدًا بَعْضَ الشَّـيْءِ.. لَمْ يَعْبَأْ بِسِـرِّهِ الَّذِي يُسْـرِعُ الْخَطْوَ بِجَانِبِـهِ؛ فَالْيَـوْمَ سَـيَتَخَلَّصُ مِنْـهُ.. بِالتَّأْكِيدِ الْأُسْـتَاذَةُ «آمَالُ» قَادِرَةٌ عَلَى مُسَـاعَدَتِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

الْيَـوْمَ.. أَثْنَى مُدَرِّسُ الْحِسَـابِ عَـلَى أَدَائِهِ بِالْفَصْـلِ، وَانْتَبَـهَ جَيِّـدًا لِـدَرْسِ الدِّرَاسَـاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَشَارَكَ زُمَلَاءَهُ فِي الْمَعْمَلِ فِي إِجْرَاءِ التَّجْرِبَةِ الَّتِي كَلَّفَهُمْ بِهَا مُدَرِّسُ الْعُلُومِ.

عِنْدَمَـا دَقَّ الْجَـرَسُ.. وَخَـرَجَ الْجَمِيعُ إِلَى فِنَـاءِ الْمَدْرَسَـةِ لِلِاسْـتِمْتَاعِ بِالْفُسْـحَةِ.. لَـمْ يَخْرُجْ «كَرِيمٌ» مَعَهُمْ. عَلَى الْفَوْرِ تَوَجَّهَ لِمَكْتَبِ الْأُسْتَاذَةِ «آمَالَ».

بِلَا مُقَدِّمَاتٍ قَالَ لَهَا بِشَجَاعَةٍ:

ـ جِئْتُ أَطْلُبُ مُسَاعَدَتَكِ.

بِابْتِسَامَةٍ حَانِيَةٍ اسْتَقْبَلَتْهُ.. تَشَجَّعَ وَحَدَّثَهَا عَنْ سِرِّهِ الْمُزْعِجِ:

- فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي.. كَانَ الْجَمِيعُ بِالْفِنَاءِ يَلْعَبُونَ.. تَذَكَّرْتُ أَنِّي نَسِيتُ مَصْرُوفِي فِي حَقِيبَتِي.. أَسْرَعْتُ إِلَى فَصْلِي، وَلَكِنَّ قَدَمَيَّ تَسَمَّرَتَا عَلَى بَابِ الْفَصْلِ!

لَهَثَتْ أَنْفَاسُهُ.. فَنَاوَلَتْهُ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ» كُوبًا مِنَ الْمَاءِ.

اسْتَطْرَدَ «كَرِيمٌ»:

- شَــاهَدْتُ «مَرْوَانَ» يَفْتَحُ حَقِيبَةَ «عَلاءٍ» وَيَسْــتَوْلِي عَلَى مَا بِهَا مِنْ نُقُودٍ! عِنْدَمَا شَاهَدَنِي ارْتَبَكَ ارْتِبَاكًا وَاضِحًا، تَجَاهَلْتُ ارْتِبَاكَهُ، وَتَوَجَّهْتُ نَحْوَ مَقْعَدِي.. فَتَّشْــتُ فِي حَقِيبَتِي فَلَمْ أَجِدْ مَصْــرُوفِي! حَاوَلْتُ أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، لَكِنَّهُ سَبَقَنِي.. قَالَ لِي فِي تَحَدٍّ:

- إِنْ حَكَيْتَ مَا شَاهَدْتَ لِأَحَدٍ، فَلَنْ يُصَدِّقَكَ!

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ:

- إِنْ فَعَلْتَ، فَسَأَقُولُ إِنَّكَ الَّذِي سَرَقْتَ وَلَسْتُ أَنَا!

خَرَجْتُ مِنَ الْفَصْلِ مُهَرْوِلًا، وَالدَّهْشَةُ تُلْجِمُ لِسَانِي، وَمِنْ يَوْمِهَا وَسِــرُّهُ الْمُزْعِجُ يُلَاحِقُنِــي، وَأَوَدُّ التَّخَلُّصَ مِنْهُ.

اقْتَرَبَتِ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ» مِنْهُ، وَقَالَتْ:

- لَقَــدْ أَخْطَأْتَ يَــا «كَرِيــمُ»؛ كَانَ يَنْبَغِــي أَنْ تَتَحَلَّى بِالشَّجَاعَةِ وَتُفْضِيَ بِسِرِّكَ هَذَا لِأَحَدٍ تَثِقُ بِهِ.

فَقَالَ «كَرِيمٌ»:

- أَنَا آسِفٌ.

فَقَالَتِ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ»:

- دَعِ الْأَمْرَ لِي، وَسَأُخَلِّصُكَ مِنْ هَذَا الْعِبْءِ الثَّقِيلِ قَرِيبًا جِدًّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَكِنْ عَلَى شَرْطٍ.

صَمَتَتْ قَلِيلًا لِتَدَعَ لَهُ فُرْصَةً لِلتَّفْكِيرِ، ثُمَّ اسْتَطْرَدَتْ:

- أَنْ تَكُونَ قَادِرًا عَلَى مُوَاجَهَةِ «مَرْوَانَ»!

فَانْزَعَجَ «كَرِيمٌ» وَقَالَ:

- إِنَّنِي أَخْشَى أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّنِي السَّارِقُ!

فَطَمْأَنَتْهُ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ» قَائِلَةً:

ـ لَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، وَسَتَرَى بِنَفْسِكَ عِنْدَمَا أَسْتَدْعِيكَ غَدًا.

حَاوَلَ «كَرِيمٌ» أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلَكِنَّ التَّوَتُّرَ جَعَلَهُ عَاجِزًا عَنِ اسْتِجْمَاعِ أَفْكَارِهِ.

فِي الْيَوْمِ التَّالِي.. كَانَ «مَرْوَانُ» يَجْلِسُ أَمَامَ الْأُسْتَاذَةِ «آمَالَ»!

وَعِنْدَمَا دَخَلَ «كَرِيمٌ» الْحُجْرَةَ، هَبَّ «مَرْوَانُ» وَاقِفًا وَقَالَ:

- حَضْرَتُكِ طَلَبْتِ اسْتِدْعَائِي بِمَكْتَبِكِ.. وَلَا أَدْرِي مَا السَّبَبُ؟!

قَالَتِ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ»:

- اخْتَفَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِنْ فَصْلِكُمَا طَوَالَ الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي، وَهَذَا شَيْءٌ مُخْزٍ!!

فَارْتَبَكَ «مَرْوَانُ»، وَقَالَ:

- وَمَا شَأْنِي أَنَا بِذَلِكَ؟!

فَنَظَرَتْ لَهُ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ»، وَقَالَتْ:

- أَخْبَرَنِي «كَرِيمٌ»..

وَلَمْ تَكَدْ تُكْمِلُ جُمْلَتَهَا.. حَتَّى صَاحَ بِانْفِعَالٍ:

- لَسْتُ أَنَا.. إِنَّهُ «كَرِيمٌ»!

تَجَاهَلَتِ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ» رَدَّ فِعْلِهِ، وَاسْتَكْمَلَتْ:

- بِالْفِعْلِ «كَرِيمٌ» هُوَ الَّذِي أَخْبَرَنِي بِأَنَّكَ أَجْدَرُ تِلْمِيذٍ بِالْفَصْلِ يُمْكِنُ أَنْ أَعْهَدَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ!

ازْدَادَ ارْتِبَاكُ «مَرْوَانُ»، وَتَسَاءَلَ:

- أَيَّةُ مُهِمَّةٍ؟

فَقَالَتِ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ»:

- مُهِمَّةُ أَمِينِ الْفَصْلِ.

تَصَبَّبَ الْعَرَقُ مِنْ جَبِينِهِ.. وَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ، وَعَادَتِ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ» لِلْكَلَامِ:

- سَيَعْهَدُ لَكَ الْجَمِيعُ بِأَشْيَائِهِمْ لِتَضَعَهَا أَمَانَةً مَعَكَ لِنِهَايَةِ الْيَوْمِ، وَسَأُخَصِّصُ لَكَ دُرْجًا فِي الْفَصْلِ لِوَضْعِ الْأَمَانَاتِ بِهِ، وَبِالطَّبْعِ سَيَكُونُ مِفْتَاحُهُ مَعَكَ وَحْدَكَ.

احْمَرَّ وَجْهُ «مَرْوَانَ»، وَخَرَجَتِ الْكَلِمَاتُ مِنْ فَمِهِ غَيْرَ مَفْهُومَةٍ:

- أَنَا... لَسْتُ... أَنَا!

فَابْتَسَمَتِ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ»، وَقَالَتْ لَهُ:

- أَعْلَمُ أَنَّهَا مُهِمَّةٌ خَطِيرَةٌ، وَلَكِنَّكَ بِالتَّأْكِيدِ جَدِيرٌ بِهَا.

خَرَجَ الِاثْنَانِ مِنْ مَكْتَبِ الْأُسْتَاذَةِ «آمَالَ».. وَعِنْدَمَا أَصْبَحَا وَحْدَهُمَا.. أَمْسَكَ «مَرْوَانُ» بِكَتِفِ «كَرِيمٍ».. تَذَكَّرَ «كَرِيمٌ» مَا طَلَبَتْهُ مِنْهُ الْأُسْتَاذَةُ «آمَالُ».. فَابْتَسَمَ لَهُ بِثِقَةٍ وَقَالَ لَهُ:

- أَعْلَمُ أَنَّكَ نَادِمٌ عَلَى مَا فَعَلْتَ، وَأَعِدُكَ أَنْ أُسَاعِدَكَ عَلَى أَنْ تَكُونَ الْأَمِينَ الْمِثَالِيَّ لِلْفَصْلِ.

سَادَتْ لَحْظَةُ صَمْتٍ قَلِيلَةٌ، أَعْقَبَهَا قَوْلُ «مَرْوَانَ»:

- أَنَا لَنْ أَكُونَ الْأَمِينَ الْمِثَالِيَّ فَقَطْ، بَلْ سَأَكُونُ الْمُخْبِرَ السِّرِّيَّ الشُّجَاعَ الَّذِي يُعِيدُ كُلَّ الْمَسْرُوقَاتِ لِأَصْحَابِهَا، عَلَى شَرْطِ أَنْ تَتَوَلَّى أَنْتَ بِطَرِيقَتِكَ إِعَادَتَهَا لِأَصْحَابِهَا!

فَاحْتَضَنَهُ «كَرِيمٌ»، وَمَضَى كُلٌّ مِنْهُمَا فِي طَرِيقِهِ.

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَرَّرَ «كَرِيمٌ» عَدَمَ مُصَاحَبَةِ الْأَسْرَارِ الْمُزْعِجَةِ.

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1 مَـا الْمُهِمَّةُ الَّتِـي كُلِّفَ بِهَا الْأَصْدِقَـاءُ الثَّلَاثَةُ: «تَامِرٌ» وَ «عَمْـرٌو» وَ «فَيْصَلٌ»؟ وَهَلْ أَنْجَزُوهَا؟

س2 مَا الْخَطَأُ الَّذِي ارْتَكَبَهُ «مُهَابٌ»؟ وَهَلْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ؟ وَلِمَاذَا؟

س3 كَيْفَ اعْتَذَرَ «مُهَابٌ» عَنْ خَطَئِهِ؟ وَمَنِ الَّذِي سَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ؟

س4 لِمَـاذَا لَـمْ يَنَمْ «زِيَادٌ» جَيِّـدًا لَيْلَةَ الْعَامِ الدِّرَاسِـيِّ الْجَدِيدِ؟ وَمَاذَا قَالَـتْ لَهُ وَالِدَتُهُ فِي الصَّبَاحِ؟

س5 كَيْفَ تَعَامَلَ «زِيَادٌ» مَعَ سُخْرِيَةِ أَصْدِقَائِهِ مِنْ زِيِّهِ الْقَدِيمِ فِي أَثْنَاءِ الْفُسْحَةِ؟

س6 مَا الْأُسْلُوبُ الَّذِي نَصَحَ بِهِ الْأُسْتَاذُ «صَقْرٌ» صَدِيقَنَا «زِيَادًا»؟ وَهَلْ نَجَحَ هَذَا الْأُسْلُوبُ فِي وَقْفِ الْمُضَايَقَاتِ وَالسَّخَافَاتِ الَّتِي تَعَرَّضَ لَهَا «زِيَادٌ»؟

س7 مَا النَّصِيحَةُ الَّتِي قَدَّمَتْهَا أُمُّ «كَرِيمٍ» لِوَلَدِهَا حَتَّى يَسْتَطِيعَ التَّعَامُلَ مَعَ سِرِّهِ الْمُزْعِجِ؟ وَهَلْ عَمِلَ بِهَا «كَرِيمٌ»؟

س8 مَنِ الَّذِي حَكَى لَهُ «كَرِيمٌ» سِرَّهُ الْمُزْعِجَ؟ وَهَلِ ارْتَاحَ «كَرِيمٌ» بَعْدَ ذَلِكَ؟

س9 كَيْفَ تَحَوَّلَ «مَرْوَانُ» إِلَى تِلْمِيذٍ مُهَذَّبٍ وَفَرْدٍ صَالِحٍ؟ وَمَنْ صَاحِبُ الْفَضْلِ فِي ذَلِكَ؟